

بغية الطلب في تاريخ حلب

@ 1214 @ جنبه فاستدعاه إليه فمشى إليه من باب المجلس إلى صدره فأخذه وقبل وجهه ودمعت عينه وتوفي تلك الليلة وقد أدرك ما تمناه رحمه الله .
أحمد بن هبة الله بن محمد بن محمد بن الحسين بن أبي الحديد .
أبو المعالي المدائني ويسمى أيضا القاسم شيخ حسن فاضل فقيه أديب شاعر قدم إلى حلب وأقام بها مدة في مدرسة شيخنا قاضي القضاة ثم سافر إلى بغداد وكتب بها الإنشاء في ديوان الخليفة المستعصم وسمعت من ينشد مدائح المستعصم التي نظمها في ذلك الوقت وهو حاضر لأنه كان يترفع عن الإنشاد لكنه كان دمث الأخلاق حسن المحاضرة طيب المفاكحة اجتمعت به في مجلس الوزير أبي طالب بن العلقمي وجرى بيني وبينه مباحثة في الفقه .
وسأذكر ترجمته في حرف القاف وأورد شيئا من شعره الذي سمعته منه لأن القاسم أشهر اسميه لكني لا أخلي هذه الترجمة من شيء من محاسن شعره فمن ذلك ما أنشدني رضي الدين أبو عبد الله محمد بن الحسن بن محمد بن فلاح الهيتي الناظر بها بهيت قال أنشدني موفق الدين بن أبي الحديد لنفسه وكتبها إلى أخيه عبد الحميد بن أبي الحديد وقد وضع كتابا يرد فيه على ضياء الدين نصر الله بن الأثير في كتابه الموسوم بالمثل السائر وسمى كتابه الفلك الدائر على المثل السائر .

(المثل السائر يا سيدي % صنفت فيه الفلك الدائر) .

(لكن هذا فلك دائر % تصير فيه المثل السائر) .

وقرأت من شعره بخطه في الموجه .

(عجبوا من عذاره بعد حولين % وما طال وهو غص النبات) .

(كيف يزكو زرع بخديه % والناظر وسانان فاطر الحركات) .

وقرأت بخطه ولما رتب بعض أصحابنا عارضا للجيش ودخل بالخلعة قمت إليه وقبلته ودعوت له وقلت ارتجالا .

(لما بدا رائق التثني % وهو بأثوابه يمد) .

(قبلته باعتبار معنى % لأنه عارض جديد)